المعمارى المهندس
عصام صفى الدين

٢٠ سبتمبر ٢٠٢٠

يا مصرنا .....

● كتبت فى هذا الشأن وأشرت عدة مرات وأوضحت فى عدة محاضرات وأجرى مصطرا، حبا فى بلدى أصل الحضارات.

● إنسقت دون أن أدرى إلى استعمال وصف للقديم من إعماره بكلمة فرعونى، مثلى مثل كل من كان يقوم بذلك، ولكن انتبهت إلى المصرية فى جوهرها حول أوائل سنوات السبعينات من زمن محاضراتى فى مرحلتى الأولى فيما بعد ١٩٦٥، وما يجب أن يكون من صحة الوصف وصحة التوثيق، لكنه الخطأ الشائع، الذى زاد وزاد، والأغلب الأعم من الناس يقول (فرعونى)، فرعون، فراعنة، عمارة فرعونية، فن فرعونى، لغة فرعونية، وغيره.. سواء أكان هذا على لسان العامة أو بعض المثقفين أو الزملاء من الأساتذة، وللأسف على لسان كثرة ممن يشتغلون بالتاريخ والآثار القديمة، وحتى الآن، بل إن بعض اللافتات الإرشادية بالمواقع الأثرية تحوى أيضا كلمة فرعونى، وهو ما يجافى الحق لمصرنا.

● وأول مرة استعملت فيها وصف المصرية رسميا كان في مايو ١٩٦٩، على لوحاتي التي أسمى بها في نادي معرض الجهاز التخطيطي والتشغيلي للقاهرة الكبرى (٤٥٠ لوحة)، وهذا الجهاز الذي كان أساسا فيما بعد لتأسيس الهيئة العامة للتخطيط العمراني، وكانت لوحاتي تختص بالقاهرة التاريخية فأول تناول جامع شامل لهذا النطاق، بشهادة أستاذي حسن فتحي وتجنة العمارة والفنون بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب (هكذا كان إسمها قبل كيان المجلس الأعلى للثقافة).

● والأمر جد خطير، والمتسبب فيه أصلا كان أحد الآثاريين الأجانب، حين سجل وجود خرطوشة في أحد المعابد المصرية القديمة، ومنذ أكثر من مائة عام، وقرأ المكتوب داخل الخرطوشة بأحد الخطوط الرمزية باللغة المصرية القديمة وهي الواردة مع رسمي التوضيحي، وكانت تعني (البيت العالي أو الباب العالي دون ذكر إسم الملك، لظروف خاصة وقت بناء المعبد، حول فترة البطالمة في تاريخ مصر القديمة، .... فبدأت الخطيئة إذ أن نطقها هو بـــرعا ... ثم مع الزمن والتداول المتواضع، والجهل صار المنتشر هو فرعون.

في حين أن سائر المباني كانت تحمل إسم الملك الآمر بالبناء، سواء أكان معبدا أو كان مقبرة، دون ذكر إسمه مقرونا بما يقال الفرعون .....

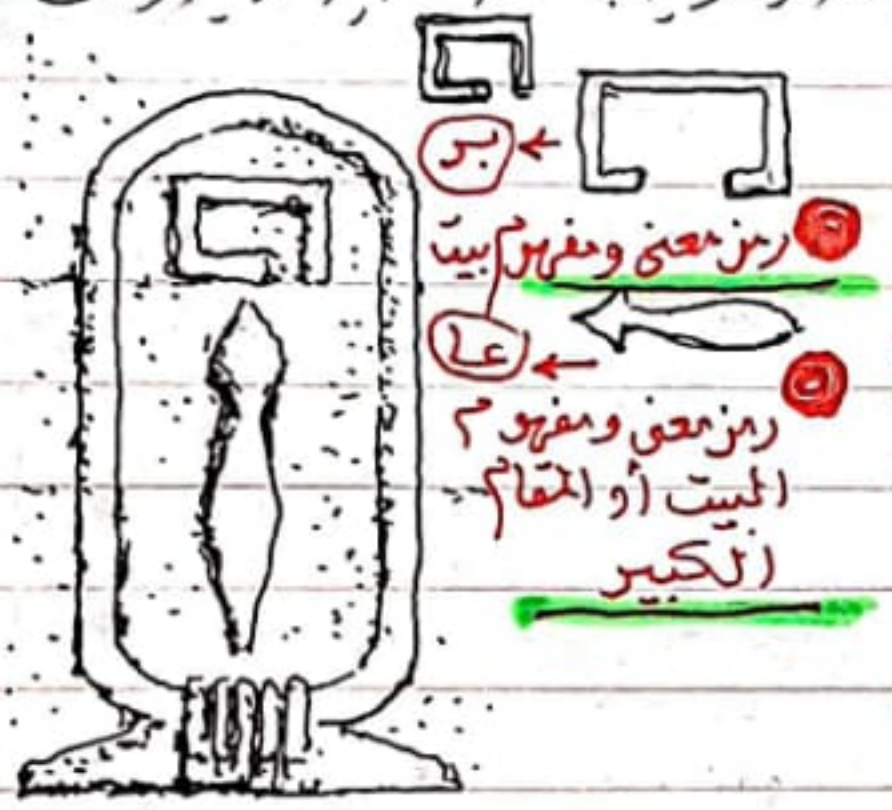

الرسم التوضيحي للشكل الأصلي للخرطوشة المذكورة بمعنى ومفهوم البيت الكبير أو المقام الكبير
(بـــرعا .... perr āa)
دون ذكر إسم الملك الآمر بالمبنى

● والأمر جد هام وخطير، لكل من يتمسك بمصرية الفن، وعظمة الوطن، فلا يصح من وجهة نظري أن يكون تنسيب الفكر والفن والحضارة والعمارة المصرية القديمة لإسم ملك، ما زوعلمي تعريف برعيه أو كيان الملك الحاكم في زمنه، ولم ترد أبدا كلمة الفرعون فلان وإنما كان المسمى الملك خوفو/الملك رمسيس/الملكة حتشبسوت (٢)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الملك زوسر / الملك توت / الملك سنفرو / الملك منا / الملك اخناتون / الملكة نفرتيتي / الملك مرنبتاح / الملك تحتمس / الملك أحمس / وغيرهم وغيره ....
(والمذكور طبعا هو ليس حصرا وإنما أمثلة ودون التتابع الزمني) وكل هذا كان واضحا في كافة المصادر التاريخية والآثارية، أما المطلق الخطأ فكان في الخرطوشة التي تزامنت مع الثلث الأخير من الحضارة والزمن المصري القديم، والذي امتد زمنه وتأثيره لآلاف السنين، وحتى ما جاد غازيا أو محتلا أو بانيا لمعابد أو منشآت فكان التعبير واضحا، أي أنه كان واردا وقد تعبر.

وهنا رأي آخر أعتقد فيه جدواه للتأكيد أو للنفي قشة، فإن ما جاء ذكره بالقرآن للملك الذي تزامن مع عصر وجود سيدنا موسى عليه السلام لم يتم ذكره كاسم مسبوقا بالتعريف بحرف ا أو حرف ل فلم يذكر التعبير بالفرعون وإنما ذكر الاسم مجردا، وهذا ما يؤكد عندي الإحساس بأنه إسم لذلك الملك كما ذكر مجردا باسم فرعون، كما إسم هامان واسم قارون، واسم موسى واسم يوسف ... وهكذا، فهل تكون حضارتنا منسوبة إلى إسم ملك يسمى فرعون، خاصة وأنه كان فاسدا، وأنه كان طاغيا، وأنه من أصل هكسوسي غير مصري، أم في الفترة التي حكم فيها الهكسوس مصر، والتي قضى عليها الملك العظيم أحمس، وبتشجيع من شعبه ووالدته.

وإنما يجب يا إخوتي أن ننسب العظيم من القديم لإسم هذا الوطن الذي جاء ذكره بالترس لآلات الإلهية، وأنه كلمة كفن أو عمارة أو لغة أو حكمة لم تكن إلا بفعل شعب له خواصه وليس بفعل ملك.

وهذا طبعا يختلف عن موضوع كلمة ومفهوم الطراز الذي كان أحيانا يتم تنسيبه إلى موضع جغرافي أو مدينة أو قبيلة أو حاكم أو عصر، وهذا موضوع آخر يمكن الرجوع إليه في كتاباتي السابقة أو اللاحقة عن تعريف ومفهوم وتعبير كلمة طراز أو كلمة تابع .... وحتى حد لكل منها اجتهدت في التعريف وفي المفهوم منذ عام ١٩٨٤ مع تحيتي إلى كل من يتمسك بالمصرية.

تأكدت من د. عبد الحليم نور الدين و د. علي رضوان و د. محمد صالح و د. كريم محمزة و د. عبد الغفار رشدي.

فيما تم ذكره في الصفحة رقم (٣)

٢٠٢٠/٩/٢٠